أســـوان

[كان الشاعـر في رحلة إلى أسوان مع زملائه طلبـة معهـد الزقازيق الديني في الفترة من ٢٨/ يناير إلى أول فبـراير / شباط ١٩٥٦، وفي هذه القصيدة سجل مشاهده ومشاعره].

سـلامٌ في شمالِـكِ صِيـغَ لحنَـا ... إلـى واديـكِ يـا أسـوانُ مِنَّـا
وشـوقٌ ليس يعـدِ لـهُ اشتيـاقٌ ... لجّنـاتٍ لـديـكِ تُخـالُ عَـدنـا
نـزلتُ رُبَـاكِ يسبقني خيـالي ... وقـدْ ملئـوه تـزييـفـاً ومَيْـنَـا
فهم ظلمـوكِ إذْ زعمـوكِ مَنفى ... وجـارَ عليكِ مَنْ يـدعوكِ سجنا

* . * . * . *

تعـالى اللهُ بـارىءُ كـلِّ حُسْنٍ ... لقـدْ ملأَ الجـزيـرةَ فيـكِ حسناً
وشق خـلالَ صخـركِ أيَّ نهـرٍ ... يفيضُ نَضَـارةً ويسيـلُ يُمْنَـا
إذا مـا الصخرُ سدَّ لَـهُ طـريقـاً ... تحـوَّل سـاخـراً يمشي الهَـوَيْنيَ
لَقـدْ تركتْ روبـوعُـك ذكـريـاتٍ ... بقلبي منْ نـعيـمِ العيشِ أهنـا

* . * . * . *

ودَاعٍ للرحيـلِ دعـا فجئنـا . . ... وقـدْ طِـربَ الفؤادُ لـهُ وغـنّ
وزادي مـا استـرحتُ إليـهِ حتى ... مـلأتُ حقيبتي حَلوى وجبنـا
عـرفتُ الجوعَ يفسـد كـلَّ بِشْـرٍ ... فـأعـددتُ الشـطائـرَ منـهُ حصنا
وسـارَ بنـا القـطارُ فليسَ يهفـو ... لسهـلٍ أو يخافُ الأرض حَـزْنـا
ونـافـذةٍ بـجـانـبـهـا أراني ... خلعتُ مـلابسي ولـزمتُ ركنـا

إليهـا قـدْ جلستُ فَخلتُ أنّـا إلى دارِ الخيـالـةِ قـدْ جَلسنـا
تمـرُ بنـا المشـاهـدُ في تَـوَالٍ تـجـدَدَ روعـةً أبـهـى وأسـنـى

* . * . * . *

مَشينـا نلتـقي بـالـنيـلِ طـوراً وطـوراً قـدْ نـأى مجـراهُ عنـا
ويـخضـرُّ الـبسـاطُ بـضفـتيـهِ ونـرقـبـهُ على الـبيـداءِ يـفنـى
وَجَـنَّ الليـلُ بـينَ مُـنى ولـهـوٍ فمـا نمنـا إذا مـا الليـلُ جنّـا
وكيفَ يـنـامُ مَنْ مـعـه رفـاقٌ رأْوا في النـومِ مضيعـةً ووهنـا

* . * . * . *

ووقفتُـنـا على أمـجـادِ مـاضٍ ملكنـا العـالمينَ بـهِ وسُـدْنـا
بنينـا صَـرحهـا والـدهـرُ غُضٌّ فشـابَ ولمْ يشبْ مـا قـد بنينـا
بـدت بـالأقصـرِ الأثـارُ تـروي حـديثَ خُلودِهـا حِسـاً ومعنى
فقف بالكرنـكِ المرفـوعِ واشهدْ صخـوراً سجلتْ علمـاً وفـنـا
وربَّ مَسلة شـهـرتْ سـلاحـاً تصـونُ تـراثنـا قـرنـاً فَقـرنـا[1]

* . * . * . *

وفي أسـوانَ طـابَ لنـا مقـامٌ وآوانـا عـلى الصـحـراءِ مبـنىَ
تضيقُ بنـا القبـابُ فـلا نبـالي كـذلـكَ ينشـدُ المقـرور فُـرْنـا
فـأكـثـرُ ليـلنـا سـمـرٌ شـهـيٌ يـدورُ فـلا يـزور النـومُ جفنـا
ومـوسيقـا تُـرددهـا الفيـافي متى طلعَ النهـار لهـا طـربنـا

* . * . * . *

---

(١) المسله بالفتح والكسر: مفرد المسال وهي الابر العظام. وأصبحت تدل على نصب تذكاري من الحجر الصلد أو غيره يكتب عليه معلومات عن الآثار التي أقيمت عندها.